

آراء أبي اليسر محمد البزدوي الاعتقادية في الشفاعة والجنة والنار

إعداد

مريم بنت موسى عقيلي

طالبة دكتوراه: تخصص عقيدة ودعوة
جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية
تخصص / عقيدة ودعوة

٢٠١٩ / ١٤٤٠ هـ / م

:
هدفت الدراسة الكشف عن آراء أبي اليسر محمد البزدوي الاعتقادية في الشفاعة والجنة والنار، واتبعت الدراسة منهج البحث الاستقرائي: والمتمثل في قراءة كتاب "أصول الدين" لأكثر من مرة من أجل تتبع كلامه في المسائل العقدية "مادة البحث"، ومنهج البحث التحليلي: وذلك بعرض أقوال البزدوي في المسائل العقدية، وبيان أدلته عليها مع تحليل نصوصها، ومنهج البحث النقدي: والمتمثل في نقد آراء البزدوي ببيان المواطن التي وافق فيها الحق، والمواضع التي خالفه فيها، مع التدايل على بطلان شبهاته من خلال عرضها على نصوص الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وأئمتها، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:
منهج الماتريديّة ومنهم البزدوي في الاستدلال على اليوم الآخر وما يتعلق به من الإيمان بالغيبات: ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والحساب والشفاعة والجنة والنار وغير ذلك تسمى عند الماتريديّة بالسمعيّات؛ لأنّ مصدرها عندهم السمع فقط - ويقصد به ما جاءت به النصوص الشرعية -، وأما ما يتعلق بمسائل التوحيد والغيبات والإيمان، فهم يرون تقديم العقل على النقل، ويطلقون على ذلك "العقليّات والإلهيات" أو "الإلهيات والنبوات". وقولهم هذا مخالف للحق والصواب، إذ لا تعارض بين السمع الصحيح والعقل الصريح، موافقة البزدوي رحمه الله لأهل السنة والجماعة في إثبات شفاعّة النبي لأهل الكبائر بما دلت عليه الأدلة الكتاب والسنة والإجماع، أن البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في القول: بأن الجنة والنار مخلوقتان، وفي الأدلة التي ذكرها على إثبات هذه المسألة بما نطق به الكتاب العزيز من الحديث عن الجنة والنار بلفظ الماضي، وما جاء فيه من قصة آدم وحواء عليهما السلام، وإسكانهما الجنة وإخراجهما منها مما يدل بوضوح وصراحة على خلق الجنة والنار، أن أبا اليسر البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في أن الجنة والنار خالدتان باقيتان لا تفنيان ولا يخرج أهل الجنة من الجنة كما لا يخرج الكفار من النار.

**The Views of Abul-Yosr Mohammad Al-Bizdawi in
the Intercession, Paradise and Hell**

By: Maryam bint Mousa Aqily

ABSTRACT

The current study aimed at investigating the views of Abul-Yosr Mohammad Al-Bizdawi in relation to the Intercession, Paradise and Hell. The study adopted the inductive method represented in reading the book of "The Origins of Religion" many times to figure out Al-Bizdawi's views concerning the issues of doctrine (the research material). The study adopted the analytical research method for presenting Al-Bizdawi's views in the issues related to the doctrine and introduced his evidences and analyzed his texts. The study also adopted the critical method represented in reading the views of Al-Bizdawi showing the situation in which he was with the right side and those which he was not with the right side. Furthermore, evidences were presented verifying the falsehood of his views via evaluating them from the viewpoints of the Holy Quran and As-Sunnah and the views of the Prophets' companions and his followers. The results of the study revealed that the Maatreedis and Al-Bizdawi's views in relation to the Last Day and all the Unknown issues as Resurrection, Judgment, Intercession, Paradise and Hell and all the other issues which are called the Listened Issues as they were listened only from the prophet Mohammad (peace be upon him). In relation to the issues of Monotheism (Unknown and Faith), they preferred mind than other sources and called such issues as "Mind and God's issues" or "God and Prophets' issues". Such conclusions are not acceptable by logic as there are no contradictions between direct listening and direct mind. Al-Bizdawi views were compatible with that of Ahl As-

Sunnah and Al-Jama'ah indicating that the Prophet (peace be upon him) will intercede for those who committed great sins in the light of what was mentioned in Holy Quran and As-Sunnah and what was confirmed by the Muslims' scholars. Al-Bizdawi views were also compatible with that of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah indicating that The Paradise and Hell are Allah's (GBTH) creatures. Furthermore, Al-Bizdawi views were compatible with that of Ahl As-Sunnah and Al-Jama'ah indicating that the Paradise and Hell are Eternal and those who will be in paradise will not leave it and those who will be in the Hell will not leave it.

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾^١.

أما بعد:

فإن البحث في اليوم الآخر من الأمور الغيبية التي هي من أهم أمور الدين، لما له من أهمية وفائدة علمية ودينية تتعلق بالعقيدة نحتاج إلى بيانها وتجليتها، لا سيما في هذا الزمان الذي راجت فيه سوق الأهواء والبدع، وتنوعت الانحرافات وخصوصاً في الشفاعة والجنة والنار، لكن الله قيض لهذا الدين من يدافع عنه، فخلف من بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم علماء أفذاذ، كان منهج التلقي عندهم في أمر الغيب وغيره كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثمّ فلا سبيل للنهوض بالأمة المسلمة اليوم إلا بالرجوع إلى النبع الصافي والمنهل الشافي، الذي كان عليه سلف الأمة، وأمتها من القرون الثلاثة المفضلة التي شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما تفرقت الأمة شيعاً وأحزاباً إلا ببعدها عن ذلك المصدر، واتباعها سنن الذين من قبلها مع ما وقر في النفوس من الهوى وحب الدنيا وإيثارها على الآخرة.

لذا فقد توجه اهتمامي بعد الاستشارة والاستخارة إلى اختيار أبي اليسر البزدوي كأحد أعلام المتكلمين في الماتريدية، ليكون موضوع البحث هو: "أراء أبي اليسر محمد البزدوي الاعتقادية في الشفاعة والجنة والنار"

أولاً: أهمية موضوع البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث وأهدافه في النقاط التالية:

- ١- دراسة الأعلام المشهورين وبيان آرائهم الاعتقادية إحدى طرق البحث الجيدة في تحصيل العلم؛ لما في ذلك من الفوائد المتعددة من قراءة كتب هذا العلم واستخراج المسائل العقدية منها ومدارستها، والبحث عن أوجه الحق والخطأ فيها، كما أنها تنمي ملكة النقد لدى الباحث.
- ٢- السعي في خدمة منهج أهل السنة والجماعة بدراسة كتب المخالفين لهم والرد عليهم.

^١ سورة النساء، الآية: ١٣٦

ثانياً: أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك جملة من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- أن البزدوي من المتكلمين الماتريديين المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة؛ لذلك أثرت دراسة آرائه الاعتقادية في كتابه " أصول الدين " ونقدها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.
- ٢- المساهمة في توضيح المذهب الحق؛ مذهب أهل السنة والجماعة في مسائل العقيدة، وبيان توسطهم بين الفرق المخالفة.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

لم يتناول أحد بالبحث والدراسة _ حسب علمي _ كتاب " أصول الدين " لأبي اليسر محمد البزدوي، وآراءه الاعتقادية في الشفاعة والجنة والنار " خامساً: منهج البحث:

- ١- منهج البحث الاستقرائي: والمتمثل في قراءة كتاب " أصول الدين " لأكثر من مرة من أجل تتبع كلامه في المسائل العقديّة " مادة البحث " .
- ٢- منهج البحث التحليلي: وذلك بعرض أقوال البزدوي في المسائل العقديّة، وبيان أدلته عليها مع تحليل نصوصها.
- ٣- منهج البحث النقدي: والمتمثل في نقد آراء البزدوي ببيان المواطن التي وافق فيها الحق، والمواضع التي خالفه فيها، مع التدليل على بطلان شبهاته من خلال عرضها على نصوص الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وأئمتها.

سادساً: خطوات البحث:

هناك جملة من الخطوات البحثية التي سأقوم باتباعها أثناء كتابة هذا البحث، ويمكن إبرازها فيما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بجمع المادة العلمية:

- ١- قراءة كتاب " أصول الدين " قراءة فاحصة لاستخراج المسائل العقديّة في الشفاعة والجنة والنار وتتبع آراء البزدوي فيها.
- ٢- الاعتماد في قراءة كتاب " أصول الدين " على النسخة التي نشرتها المكتبة الأزهرية للتراث.

ثانياً: فيما يتعلق بعرض المسائل ودراساتها:

- ١- ذكر رأي أبو اليسر البزدوي بحيث أورد كلامه نصاً بتمامه في حال كونه قصيراً، أو مع التصرف فيه إن كان طويلاً بما لا يخل بمقصوده ومعناه.
 - ٢- التعليق على نصوص أبو اليسر البزدوي وعباراته من حيث مدى موافقتها أو مخالفتها لمذهب أهل السنة والجماعة، وذلك على النحو التالي:
- أ - إن كانت المسألة العقديّة مما وافق فيه أبو اليسر البزدوي مذهب أهل السنة والجماعة: سأذكر ما يدل على ذلك من كلامهم وبعض أدلتهم تأييداً لما ذهب إليه

ب - وإن كانت المسألة مما خالف فيه ابو اليسر البزدوي مذهب أهل السنة والجماعة: سأذكر ما يدل على ذلك من كلامهم، مع بيان بطلان قوله بما يتيسر من أوجه الرد.

ج- توخي الإنصاف والاعتدال في تقويم آراء أبو اليسر البزدوي.

ثالثاً: فيما يتعلق بكتابة البحث وتوثيقه:

١- وضع مقدمة تشتمل على أهمية موضوع البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، مع التطرق للدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه وأهم خطواته، ومن ثم خطة تقسيم البحث.

٢- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالخط العثماني.

٣- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وذلك من خلال الطريقة التالية:

أ - إذا كان الحديث موجوداً في الصحيحين أو في أحدهما فسأكتفي بهما عما سواهما.

ب - أما إذا كان الحديث موجوداً في خارج الصحيحين فسأجتهد في تخريجه من المصادر الحديثية المعتمدة الأخرى، ثم سأذكر حكم الأئمة عليه.

٤- توثيق النقول وعزوها إلى مصادرها العلمية.

٥- وضع الكلام المنقول بنصه بين علامتي تنصيص " "، وما تم نقله بالمعنى أو تصرفت فيه فأشير إلى ذلك في الحاشية بلفظ: انظر.

٦- تذييل البحث بعدة فهرس لتيسير الاستفادة منه.

رابعاً: تقسيم البحث (خطة البحث):

يشتمل البحث على مقدمة منهجية، وتمهيد و ثلاثة مباحث، ، فهرس المراجع.

المقدمة: وتتضمن عدة نقاط تبين طبيعة البحث، وتكشف عن مساره، وتوضح

معالمه، وهذه النقاط تنحصر في:

- أهمية موضوع البحث وأهدافه.

- أسباب اختيار موضوع البحث.

- الدراسات السابقة.

- منهج البحث.

- خطوات البحث.

- تقسيم البحث (خطة البحث).

التمهيد: وتناول المراد بالأسماء والأحكام

المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر وأهمية الإيمان به

المبحث الثاني: رأي البزدوي في الشفاعة

المبحث الثالث: رأي البزدوي في الجنة والنار

فهرس المراجع

المبحث الأول

تعريف اليوم الآخر وأهمية الإيمان به

المطلب الأول

التعريف باليوم الآخر

:

- ١- اليوم:
اليوم: معروف، يقول ابن فارس: "الياء والواو والميم كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام".^(١)
ومقداره: من طلوع الشمس إلى غروبها، وهو واحد الأيام.^(٢)
- ٢- الآخر:
الآخر: نقيض المتقدم.^(٣)
يقول ابن فارس: "الهمزة والخاء والراء أصل واحد، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم".^(٤)
اليوم الآخر في الشرع باعتباره مركباً:
هو يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة له كأشراط الساعة. ويتضمن البعث والحشر، والحساب والميزان والصراط، والشفاعة والجنة والنار.^(٥)
وسمي اليوم الآخر بذلك: "لأنه آخر أيام الدنيا؛ أو آخر الأزمنة المحدودة".^(٦)
وقد ورد ذكر اليوم الآخر في قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.^(٧)
كما يطلق على اليوم الآخر أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، وأوردوا أدلتها، وبينوا معانيها في كتبهم، ومن أشهرها:
١- يوم القيامة؛ لقوله سبحانه: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}.^(٨)
- ٢- يوم الحسرة؛ لقوله عز وجل: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس {يوم}، ١٥٩/٦.
(٢) انظر: لسان العرب: ابن منظور {يوم}، ٦٤٩ / ١٢.
(٣) انظر: الفراهيدي، العين، {باب الخاء والراء}، ٣٠٠ / ٤.
(٤) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس {آخر}، ٧٠/١.
(٥) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ١٤٥/٣-١٤٨. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ١١٨/١.
(٦) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني ١١٨/١.
(٧) سورة البقرة، من الآية: ١٧٧.
(٨) سورة النساء، من الآية: ٨٧.

- ٣- عَقْلَةٌ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ { (١)}
- ٤- يوم التناد؛ لقوله جل جلاله: {وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ} (٢)
- ٥- يوم الجمع؛ لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قِرْآنًا عَرَبِيًّا تُنذِرُ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ} (٣)
- ٦- يوم الفصل؛ لقوله سبحانه: {هَذَا يَوْمَ الْفِصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ} (٤)
- ٧- يوم الخروج؛ لقوله عز وجل: {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكِوَمَاخْرُوجٌ} (٥)
- ٨- الساعة؛ لقوله جل جلاله: {وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِالصَّفْحَ الْجَمِيلَ} (٦)
- ٩- الواقعة، لقوله تعالى: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} (٧)
- ١٠- الطامة الكبرى؛ لقوله سبحانه: {فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ} (٨)
- ١١- الغاشية؛ لقوله عز وجل: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} (٩)
- وغيرها من الأسماء. (١٠)

المطلب الثاني

أهمية الإيمان باليوم الآخر

- لإيمان باليوم الآخر أهمية عظمى، ومما يدل على ذلك ما يأتي:
١. أنه عقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، وأصل عظيم من أصول الإيمان الستة؛ إذ لا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به.
 ٢. أنه يعد من الأمور الغيبية التي تفصل بين التصديق والتكذيب.
 ٣. كثرة وروده في نصوص الشرع.
 ٤. كثرة ارتباطه بالإيمان بالله تعالى، فهو المجازي - سبحانه وتعالى - وذلك هو الجزاء، كما في قول الله تعالى في بيان حال المنتفع بأوامره سبحانه

(١) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٢) سورة غافر، من الآية: ٣٢.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.

(٤) سورة الصافات، الآية: ٢١.

(٥) سورة ق، من الآية: ٤٢.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٧) سورة الواقعة، الآية: ١.

(٨) سورة النازعات، الآية: ٣٤.

(٩) سورة الغاشية، الآية: ١.

(١٠) انظر: هذه الأسماء وغيرها: إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي، ط (بدون) (بيروت: دار المعرفة، ت (بدون)، ٤/٥١٦-٥١٧. العاقبة في ذكر الموت: عبد الحق بن عبد الرحمن الإشيبلي،، تحقيق: خضر بن محمد خضر، ط ١ (الكويت: مكتبة دار الأقصى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م)، ٢٥٠-٢٥١. محمد بن أحمد القرطبي: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. تحقيق: الصادق بن محمد إبراهيم، ط ١ (الرياض: مكتبة دار المنهاج، ١٤٢٥هـ)، ٢/٥٤٣-٥٤٤.

ونواهيه: {ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} (١)، وقوله جل شأنه: {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} (٢).

وما جاء في حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " (٣).

٥. كثرة ارتباطه بالعمل الصالح، كما في قوله تعالى: { إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (٤)، وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} (٥).

٦. كثرة الثناء على المؤمنين به، والذم للكافرين به، كما في قوله تعالى في وصف المؤمنين: { وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } (٦) وقوله سبحانه في وصف الكافرين: { وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } (٧).

٧. كثرة أسمائه، والسر في ذلك عظم أمره وكثرة هوله (٨)، يقول القرطبي: " وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته، وكثرت أسماؤه، وهذا جميع كلام العرب، ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه، وتأكد نفعه لديهم وموقعه، جمعوا له خمسمئة اسم وله نظائر. فالقيام لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة " (٩).

ونتيجة لأهمية اليوم الآخر فقد كثرت المؤلفات التي تحدثت عنه؛ حيث أفرد العلماء مصنفات خاصة به وبذكر تفاصيله (١٠).

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٣٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٤.

(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، ح ٥٦٧٢، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ٢٢٤٠/٥. واللفظ له: صحيح مسلم، ح ٤٧، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار، ٦٨/١.

(٤) سورة التوبة، من الآية: ١٨.

(٥) سورة الأنعام، من الآية: ٩٢.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٤.

(٧) سورة هود، من الآية: ١٩.

(٨) انظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: غالب بن علي العواجي، ط ٢ (جدة: الشركة العصرية العربية المحدودة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩)، ٧٣/١-٧٥. الإيمان باليوم الآخر: محمد بن إبراهيم الحمد، ط (بدون) (دن) (بدون)، ت (بدون)، ٥-٦. أشراف الساعة: يوسف بن عبد الله الوابل، ط (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م)، ٢٧.

(٩) التذكرة: لقرطبي، ٥٤٤/٢.

(١٠) انظر: - على سبيل المثال-: النهاية في الفتن والملاحم: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبيد الشافعي، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م). البدور السافرة في أمور الآخرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط ١ (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١١هـ).

منهج الماتريديّة ومنهم البزدوي في الاستدلال على اليوم الآخر وما يتعلّق به من الإيمان بالغيبات:

ما يتعلّق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والحساب والشفاعة والجنة والنار وغير ذلك تسمى عند الماتريديّة بالسمعيّات؛ لأنّ مصدرها عندهم السمع فقط - ويقصد به ما جاءت به النصوص الشرعية -.

وأما ما يتعلّق بمسائل التوحيد والغيبات والإيمان، فهم يرون تقديم العقل على النقل، ويطلقون على ذلك "العقليّات والإلهيات" أو "الإلهيات والنبوات".

قال السفاريني: "اعلم أنّ المراد بالسمعيّات ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله ما يثبت بالعقل وإن وافق النقل، فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليّات والنظريات" (١).

وقولهم هذا مخالف للحق والصواب، إذ لا تعارض بين السمع الصحيح والعقل الصريح، ولقد جاء في كتاب الله تعالى أدلة عقلية متعدّدة الجوانب، تخاطب العقول، وتستثير النفوس، حتى تسلّم بالإقرار والإيمان بما تدعو إليه، يقول الله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحق﴾ (٢) قال السفاريني: "فأخبر أنّه يري عباده من الآيات المشهودة التي هي أدلة عقلية ما يبين أنّ القرآن حق". (٣)

وبذلك يتبين خطأ الماتريديّة عموماً والبزدوي خصوصاً في الاقتصار على السمع فقط في إثبات اليوم الآخر وما يلحق به من الإيمان بالبعث والحشر والحساب والشفاعة والجنة والنار وغيرها؛ وذلك لأنّ العقل كما النقل هو طريق صحيح للاستدلال على ما يتعلّق باليوم الآخر وما يتبعه من أمور غيبية.

(١) لوامع الأنوار البهية: السفاريني ٢ / ٣.

(٢) سورة فصلت، ٥٣.

(٣) لوامع الأنوار البهية: السفاريني، ١ / ٢٢٥.

المبحث الثاني

الشفاعة

المطلب الأول

عرض رأي أبي اليسر البزدوي

تحدث أبو اليسر البزدوي عن موقف أهل السنة والجماعة في الشفاعة فقال: "وكذا الشفاعة لأهل الكبائر حق عند " أهل السنة والجماعة " فيشفع الرسل والأنبياء والعلماء لأهل الكبائر قبل دخول النار، فلا يدخل الله تعالى أهل الكبائر النار لشفاعتهم، بل يدخلهم الجنة وقد يشفعون بعد الدخول في النار فيخرجهم من النار لشفاعتهم فيدخلهم الجنة، وفيه أحاديث كثيرة سمعناها من أئمتنا بأسانيد متصلة وكتاب الله تعالى دال عليه قال الله تعالى: {وَمَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ} (١) وقال تعالى: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} (٢) ". (٣)

ثم ذكر موقف المعتزلة من الشفاعة فقال: " و " المعتزلة " و " الراوفاض " ينكرون هذا كله ويقولون: لا شفاعة ولا حوض، لأن عندهم لا تتحقق الشفاعة لأن الكبيرة سبب التخليد والصغيرة مغفورة ". (٤)

المطلب الثاني

نقد رأي أبي اليسر البزدوي

إن مما يحسن البدء به قبل دراسة رأي البزدوي التعرف على معنى الشفاعة، والمقصود بها عند كل من علماء اللغة والشرع.

أ- في اللغة:

مشتقة من الشفع، والشفع: " أصل صحيح يدل على مقارنة الشيين " (٥) وهو: "خلاف الوتر، تقول: كان وتراً فشفعته شفعاً، وشفع الوتر من العدد شفعاً، صيره زوجاً.

وشفع لي يشفع شفاعة وتشفع: طلب، والشفيع: الشافع، والجمع: شفعاء، واستشفع بفلان على فلان، وتشفع له إليه فشفعه فيه، واستشفعه: طلب منه الشفاعة، أي: قال له: كن لي شافعاً" (٦)

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة طه، الآية: ١٠٩.

(٣) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٦٦).

(٤) المرجع نفسه.

(٥) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس (شفع) (٠١/٣).

(٦) لسان العرب: ابن منظور (شفع) (١٨٣/٨-١٨٤).

"وقوله تعالى: {مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ حَسَنَةٍ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا} وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةَ سَيِّئَةٍ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} (١)، (٢)، أي: من يزد عملاً إلى عمل، من الشفع وهو الزيادة" (٣).

"وروي عن المبرد (٤) وثعلب (٥) أنهما قالوا في قول الله تبارك وتعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} (٦): الشفاعة الدعاء هاهنا" (٧).

"والشفاعة: كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره" (٨).

قال ابن الأثير هي: "السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم" (٩).

وهذا التعريف قاصر؛ لكونه قصر الشفاعة في نوع واحد، وهو العفو التجاوز عن الذنوب، بينما الشفاعة أعم من ذلك؛ فإن من عند الله تعالى الشفاعة في رفع درجات بعض المؤمنين، وهذا النوع ليس فيه تجاوز عن ذنوب، بل رفع درجات. ويستخلص من التعاريف اللغوية السابقة ما يأتي:

- ١- أن الشفاعة: هي الطلب من الغير أن يشفع له لدى المشفوع عنده.
 - ٢- أن الشفاعة تطلق أحياناً ويراد بها: العمل، أو الدعاء كما في قول المبرد وثعلب.
 - ٣- أن الشفاعة: هي كلام الشفيع للملك يسأله حاجة لغيره.
- ب- في الشرع:

قال نجم الدين النسفي: " هي أن يُشْفَعُ نَفْسَهُ بِمَنْ يَشْفَعُ لَهُ فِي طَلْبِ قَضَاءِ حَاجَتِهِ" (١٠).

(١) يجعل: النصيب الوافي، وقيل: الوزر والإثم. انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ابن الهانم (١٧١).

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٥.

(٣) مختصر العين: الزبيدي (شفع) (٢٨٢/٢١).

(٤) هو: محمد بن يزيد بن عمير الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، النصوص اللغوي الأديب، إمام العربية ببغداد، كان حسن المحاضرة، فصيحاً بليغاً، مليح الأخبار، حسن النوادر، من تصانيفه: (الكامل)، و (التتضب)، توفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر: معجم الأدباء: الحموي (٥/٤٧٩-٤٨٦). وفيات الأعيان ابن خلكان (٣١٣/٤-٣٢١).

(٥) هو: أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في اللغة، تمنى بانحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكب على الشعر والعاني والقريب، من كتبه: (اختلاف النحويين)، و (الوقف والابتداء) توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر: معجم الأدباء: الحموي (٢/٥٥٧-٧٨).
بغية الرعاة: اسيوطي (٣٩٦/١-٣٩٨).

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥.

(٧) تهذيب اللغة: الأزهرى، (شفع)، ٢٨٧/١.

(٨) لسان العرب: ابن منظور (شفع)، ١٨٤/٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير (شفع)، ٤٨٥/٢.

(١٠) طلبية الطلبة: نجم الدين النسفي ١١٩.

وقال الألويسي: "والشفاعة: هي التوسط بالقول في وصول الشخص ولو كان أعلى قدرا من الشفيع إلى منفعة من المنافع الدنيوية أو الآخروية".^(١)
وعرفها السفاريني بقوله: " هي سؤال الخير للغير".^(٢)
وقال العثيمين في تعريفها: " إنها التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة".^(٣)

وهذه التعريفات جيدة؛ لكونها جامعة لكافة أنواع الشفاعة، سواء أكانت رفع درجات أم تجاوزاً عن ذنوب بالإضافة لشمولها للمنافع الدنيوية والآخروية.
أنواع الشفاعة:

قال ابن أبي العز الحنفي: " الشفاعة أنواع: منها ما هو متفق عليه بين الأمة، ومنها ما خالف فيه المعتزلة ونحوهم من أهل البدع".^(٤)
وهي خمسة^(٥) أنواع^(٦):

١- النوع الأول: الشفاعة في فصل القضاء لإراحة الخلق جميعاً مسلمهم وكافرهم من طول الموقف وأهواله. وهي مختصة بالنبي ﷺ. وتسمى الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود المذكور في الآية.

ويدل عليها حديث الشفاعة الطويل المتفق عليه وفيه: " .. فيأتوني فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فأتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب..".^(٧)

٢ - الشفاعة في إدخال فريق الجنة بغير حساب. وهي مختصة به ﷺ، أيضاً.
ويدل عليه:

(١) روح المعاني: الألويسي، ٩٤/٣.
(٢) لوامع الأنوار البهية: السفاريني ٢٠٤/٢.
(٣) القول المفيد: العثيمين، ٣٣٠/١.
(٤) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، ٢٨٢/١.
(٥) وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية أنها ثمانية أنواع بتفصيل ما أجمل في هذه الخمس. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي، ٢٨٣/١-٢٩٠.
(٦) انظر: جامع أحكام القرآن: القرطبي، ٣١٠/١٠، شرح النووي على مسلم: النووي، ٣/٣٥-٣٦.
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ١٤٦/٩، ح ٧٥١٠ ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/١٨٤، ح ١٩٤ واللفظ له.

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: " عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر مع الأمة، والنبي يمر مع النفر، والنبي يمر مع العشرة، والنبي يمر مع الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت: ولم؟ قال: كانوا لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون ". فقام إليه عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: " اللهم اجعله منهم "، ثم قام إليه رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: " سبقك بها عكاشة ". (١)

٣ - الشفاعة في زيادة الدرجات: وهذه ليست خاصة بالنبي ﷺ إجماعاً.
قال المقرئ رضي الله عنه: " واتفقوا على شفاعة الحشر وعلى الشفاعة في زيادة درجات أهل الجنة ". (٢)

وهذه الأنواع الثلاثة لم يخالف فيها أحد من علماء التوحيد.
٤ - الشفاعة في مرتكب الكبيرة المستحق دخول النار قبل أن يدخلها.
٥ - الشفاعة في إخراج مرتكب الكبيرة من النار.
وهذان النوعان أنكرهما المعتزلة والخوارج، وكل من قال: إن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وأثبتها أهل السنة ومعهم الأشاعرة والماتريدية.
والشفاعة لأهل الكبائر ثابتة بنصوص السنة النبوية والإجماع.
(أ) دلالة السنة النبوية:

إن الأحاديث الشريفة الواردة في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر كثيرة جداً، قد بلغت حد التواتر كما نص بعض أهل العلم على ذلك:
ومن الأحاديث الشريفة الدالة على الشفاعة في أهل الكبائر:
١- ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة ". (٣)
٢- عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ، فيدخلون الجنة، يسمون: الجهنميين ". (٤)
(ب) دلالة الإجماع:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، ٨ / ١١٢، ح ٦٥٤١ ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، ١ / ١٩٩، ح ٢٢٠.

(٢) إمتاع الأسماع: المقرئ ٣ / ٢٩٢. وانظر: جامع أحكام القرآن: القرطبي، ١٠ / ٣١٠.
(٣) متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: " لما خلقت بيدي "، ح (٦٩٧٥) (٢٦٩٦/٦)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدن أهل الجنة منزلة فيها، ح (١٩٣) (١٨٢/١). واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الدقاق، باب صفة الجنة والنار، ح (٦١٩٨) (٢٤٠١/٥).

أجمع المحققون من أهل العلم على ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر، ومن أقوالهم في ذلك:

قال أبو الحسن الأشعري: " وأجمعوا على أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته، وعلى أنه يخرج من النار قوماً من أمته بعدما صاروا حمماً، فيطرحون في نهر الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة في حميل (١) السيل". (٢)

وأما من أنكر الشفاعة لأهل الكبائر من المعتزلة والروافض، فقد تعلقوا بمذهبهم في مرتكب الكبيرة وأنه مخلد في النار لا يخرج منها، وأن أصحاب الضمان مغفور لهم.

وأما المعتزلة فذهبوا إلى أن شفاعة النبي ﷺ إنما تكون للمستحقين الثواب، بأن تحصل لهم الزيادة في الثواب على القدر الذي استحقوه، ولا تكون لأهل الكبائر الذين لم يثوبوا إلى الله مما ارتكبوه، فاستحقوا بذلك العقاب من الله تعالى.

وقد خالف الخوارج والمعتزلة أهل السنة بإنكارهم الشفاعة لأهل الكبائر، يقول الإمام الأجرى رحمه الله تعالى: " اعلموا رحمكم الله، أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها وهذا مذهب المعتزلة ويكذبون بها أي بالشفاعة. وليس هذا طريق المسلمين". (٣)

:

" أما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الحديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار".

والبيدوي لم يتعرض للرد على المعتزلة والخوارج ولكن بإثباته للشفاعة فقد رد على المنكرين لها أو لبعض أنواعها.

والشفاعة لا تحل إلا إذا توفرت فيها ثلاث شروط، وهي:

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له.

الشرط الثالث: أن الله تعالى لا يرضى إلا عن أهل التوحيد.

وقد ذكر ابن القيم هذه الشروط الثلاثة وسماها: أصولاً، حيث قال: " فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعها وعقلها: لا شفاعة إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله". (٤)

:

(١) حميل: ما يحمله السيل من كل شيء، وكل محمول فهو حميل: انظر: غريب الحديث: القاسم بن سلام (٧١/١). لسان العرب: ابن منظور، (حمل) (١٨٠/١١).

(٢) رسالة إلى أهل الثغر: الأشعري (٢٨٨).

(٣) الشريعة: الأجرى (٢٣١).

(٤) مدارج السالكين: ابن القيم، ٣٤١/١.

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع:
فالشفاعة عند الله تعالى مقيدة بإذنه، لا يتقدم إليها أحد من الشفعاء يوم
القيامة إلا بعد إذن الله سبحانه له؛ لكمال سلطانه وعظمته، وقد دلت على ذلك
النصوص الشرعية، ومنها:

- ١- قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١)
قال ابن كثير في تفسيرها: " وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه
لا يتجاسر على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة" ^(٢)
- ٢- قوله سبحانه: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ ^(٣)
- ٣- قوله عز من قائل: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ^(٤)
فالشفاعة عند الله تعالى بإذنه بخلاف الشفاعة عند البشر فإنها ليست بالإذن. ^(٥)
والإذن يتعلق بأطراف ثلاثة:
الطرف الأول: الشافع.
الطرف الثاني: المشفوع فيه.
الطرف الثالث: وقت الشفاعة.
كما وضح ذلك حافظ حكيم عندما قال: " فليس يشفع إلا من أذن الله له
بالشفاعة، وليس له أن يشفع إلا بعد أن يأذن الله له، وليس له أن يشفع إلا فيمن
أذن الله تعالى له أن يشفع فيه" ^(٦)

:

: إذن بمعنى المشيئة والخلق وهو الإذن القدري:

ومنه قوله تعالى عن السحر: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٧)،
فهذا بمشيئة الله سبحانه وقدرته، وإلا فهو لم يبيح السحر.

: إذن بمعنى الإباحة والإجازة وهو الإذن الشرعي:

ومنه قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ^(٨)، فإن هذا يتضمن إباحة الله تعالى لذلك، وإجازته له،
ورفع الحرج عن فاعله، مع كونه بمشيئته وقضائه.

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ٣١٠/١.

(٣) سورة يونس، من الآية: ٣.

(٤) سورة سبأ، من الآية: ٢٣.

(٥) انظر: إغاثة اللهفان: ابن القيم ٢٢٢/١.

(٦) معارج القبول: حكيم، ٨٨٨/٢.

(٧) سورة البقرة، من الآية: ١٠٢.

(٨) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٦.

أما قوله سبحانه: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} (١) فالمقصود به الإذن الشرعي القدري، فمن سأل الله تعالى بغير إذنه الشرعي، فقد شفع عنده بغير إذن قدري ولا شرعي. (٢)

: رضي الله تعالى عن المشفوع له:

بما أنه لا بد من إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، فلا بد أيضاً من رضا الله عز وجل عن المشفوع له، كما دلت عن ذلك النصوص الشرعية.

فمن أدلة الكتاب العزيز على ذلك:

١- قوله سبحانه: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} (٣)

٢- قوله عز وجل: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى} (٤)

٣- قوله تعالى: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} (٥)

ففي هذه الآيات الكريمة تأكيد على أن الشفاعة لا تتحقق إلا بعد الحصول على رضي الله تعالى عن المشفوعين.

ومما يدل من السنة النبوية على رضي الله عن المشفوع له ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ يقول، عندما يأتيه الناس يوم القيامة طلباً للشفاعة: " فاستأذن على ربي، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله، ثم يقال لي: ارفع رأسك: سل تعطه، وقل يسمع، واشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمني، ثم أشفع فيحد لي حداً، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود" (٦)

وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه ﷺ لا يشفع إلا لمن رضي الله تعالى عنه، فإذا رضي الله عز وجل وقعت تلك الشفاعة، وإلا لم تقع، ولم يتقدم إلى طلبها أحد، سواء أكان ملكاً مقرباً أم نبياً مرسلًا.

:

:

فالشفاعة في الآخرة خاصة بالمؤمنين الذين سلموا مما يناقض الإسلام وماتوا على التوحيد، وأنه ليس للكفار والمشركين فيه نصيب؛ لأن الله تعالى لا يرضى لعباده الكفر، وقد توعدهم الكفار بالخلود في النار يوم القيامة، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية.

(١) سورة البقرة، من الآية: ٢٥٥.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٣٨٣/١٤-٣٨٥.

(٣) سورة طه، من الآية: ١٠٩.

(٤) سورة الأنبياء، من الآية: ٢٨.

(٥) سورة النجم، من الآية: ٢٦.

(٦) متفق عليه: صحيح البخاري، ح ٦١٩٧، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٢٤٠/٥.

اللفظ له. صحيح مسلم، ح ١٩٣، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ١٨٠/١.

:

١- قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١) والعهد كما فسره عبد الله بن عباس رضي الله عنه هو: "شهادة أن لا إله إلا الله"^(٢)

٢- قوله عز وجل: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^(٣) قال الطبري في تأويلها: " ما للكافرين بالله يومئذٍ من حميم يحم لهم، فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم، فيطاع فيما شفع، ويجاب فيما سأل"^(٤)

٣- قوله سبحانه: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^(٥) قال محمد الأمين الشنقيطي مبينا وجه الدلالة من هذه الآية: " فيها أن الكفار لا تنفعهم شفاعاة الشافعين، ومفهوم كونها لا تنفع الكفار أنها تنفع غيرهم"^(٦) ومن أدلة السنة النبوية على ذلك:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: " قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، اسع الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه"^(٧)

قال ابن بطلال^(٨) عند شرحه لهذا الحديث: " وفيه أن الشفاعاة إنما تكون في أهل الإخلاص خاصة"^(٩)

٢- وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعاة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من

(١) سورة مريم، من الآية: ٨٧.

(٢) جامع البيان: الطبري، ١٢٨/١٦. الدعاء: سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق: مصطفى بن عبد القادر عطا، ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، رقم ١٥٧٠، ٤٥٤.

(٣) سورة غافر، من الآية: ١٨.

(٤) جامع البيان: الطبري، ٥٣/٢٤.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

(٦) أضواء البيان: الشنقيطي ٣٦٧/٨.

(٧) صحيح البخاري، ح ٦٢٠١، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ٢٤٠٢/٥.

(٨) هو: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال، أبو الحسن، كان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري، من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث، وولي قضاء لورقة، وقد حدث عنه جماعة من العلماء، من مؤلفاته: (الاعتصام في الحديث)، و (شرح صحيح البخاري)، توفي سنة ٥٤٤٩هـ. انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٣٣/٣٠-٢٣٤. الوافي بالوفيات: الصفدي ٥٦/٢١. معجم المؤلفين: كحالة ٤٣٨/٢.

(٩) شرح صحيح البخاري: ابن بطلال ١٧٦/١.

مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً" (١).
والشفاعة يوم القيامة فضل من الله عز وجل، يمتن بها على من يشاء من عباده لينفعهم بها، وهي على أنواع متعددة كما يفيد قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ (٢)، ومنها: الشفاعة في مرتكبي الكبائر.
وهذه الشفاعة خاصة بعصاة أهل التوحيد الذين دخلوا النار بسبب كبائر ذنوبهم ومهلكات أعمالهم، فيشفع فيهم النبي ﷺ لإخراجهم من النار، بعد انقضاء المدة المقررة لهم في علم الله تعالى.
ومما تقدم يتضح موافقه البزدوي رحمه الله لأهل السنة والجماعة في إثبات شفاعة النبي لأهل الكبائر بما دلت عليه الأدلة الكتاب والسنة والإجماع.

(١) متفق عليه: صحيح البخاري، ح ٥٩٤٥، كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، ٢٣٢٣/٥. صحيح مسلم، ح ١٩٩، كتاب الإيمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لامته، ١٨٩/١. واللفظ له.

(٢) سورة الزمر، من الآية: ٤٤

المبحث الثالث

الجنة والنار

المطلب الأول

الجنة والنار مخلوقتان

:

يقول أبو اليسر البزدوي: " الجنة والنار مخلوقتان عند " أهل السنة والجماعة" الجنة في العلو والنار في السفلى ". (١)

ثم ذكر الأدلة على أنهما مخلوقتان: فقال: " قول الله تعالى: {وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} (٢) وقوله تعالى: {وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ}، (٣) أخبر أن الجنة والنار أعدتا.

والإعداد هو الإدخار وهو تهيئة الشيء لأمر، وكذلك قال تعالى: {وَقَلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}، (٤) وقال تعالى: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى*إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى}، (٥) أخبر أنه لو خرج من الجنة؛ يشقى وأنه في الجنة لا يجوع ولا يعدى ولا يظمأ ولا يضحى، وهذا من صفات جنات عدن لا من صفات جنات الدنيا. فدللتنا هذه الآية أن آدم عليه السلام كان في جنات عدن ". (٦)

ثم ذكر قول المعتزلة حيث قال: " وقالت المعتزلة ليستا بمخلوقتين ". (٧)

:

ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار حق، وهما مخلوقتان موجودتان الآن. وقد استدلوا على ذلك بنصوص الكتاب العزيز، والسنة النبوية، والإجماع:

(

ومن ذلك بالإضافة إل ما ذكره البزدوي:

١- قوله تعالى عن الجنة: {سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} (٨)

(١) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

(٥) سورة طه، الآية: ١١٧-١١٩.

(٦) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧٠).

(٧) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧٠).

(٨) سورة الحديد، الآية: ٢١.

قال ابن عطية: " وقوله تعالى: أعدت ظاهرة أنها مخلوقة الآن معدة " .^(١)
٢- قوله عز وجل عن النار: { إن جهنم كانت مرصدا } .^(٢)
قال البغوي: " وقيل: " كانت مرصدا " أي: معدة لهم، يقال: أرصدت له الشيء إذا أعدته له " .^(٣)

:

أن الحديث فيها عن الجنة والنار جاء بصيغة الماضي، والتعبير بالماضي يدل على حصول الشيء ووجوده، فالأفعال: أعدت وكانت بصيغة الماضي تدل على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن.
كما أن معنى الإعداد: التهينة، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على هذا.^(٤)
ب) دلالة السنة النبوية:

ومنها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: " تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا " .^(٥)

قال ابن عبد البر: " في هذا الحديث دليل على أن الجنة مخلوقة وأن لها أبوابا " .^(٦)

٢- ما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة الإسراء، وفي آخره قول النبي ﷺ: " ثم انطلق ^(٧) حتى أتى السدرة المنتهى، فغشيها ألوان، لا أدري ما هي، ثم أدخلت الجنة " .^(٨)

:

رؤية النبي ﷺ للجنة في السماء يوم المعراج رأي العين، والرؤية لا تكون إلا لشيء موجود، كما قال تعالى: " ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى " .^(٩)

(١)، المحرر الوجيز: ابن عطية ٥ / ٢٦٨ .

(٢) سورة النبأ، الآية: ٢١ .

(٣) تفسير البغوي: البغوي ٨ / ٣١٤ .

(٤) انظر: شرح لمعة الاعتقاد: العثيمين ١٣١ .

(٥) صحيح مسلم، ح ٢٥٦٥، كتاب: الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ٤ / ١٩٨٧ .

(٦) التمهيد: ابن عبد البر ٢١ / ٢٦٢ .

(٧) يعني: جبريل السلام عليه .

(٨) صحيح البخاري، ح ٣١٦٤، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، ٣ / ١٢١٧ .

(٩) سورة النجم، الآيات: ١٣-١٥ .

كما أن قوله ﷺ: " ثم أدخلت الجنة " دليل على أن الجنة مخلوقة موجودة الآن.

٣- ما روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في حديث صلاة الكسوف، وفيه قوله: " رأيت في مقامي هذا كل شيء وعدتم، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفاً من الجنة، حين رأيتموني جعلت أقدم. .. ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، حين رأيتموني تأخرت". (١)

قال ابن عبد البر عند ذكره لهذا الحديث: " وفي الحديث أيضاً من ذكر الجنة والنار دليل على أنهما مخلوقتان، وعلى ذلك جماعة أهل العلم". (٢)

٤- وعن جابر بن عبد الله، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه، فأطال القيام، حتى جعلوا يخرون (٣)، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم ركع فأطال، ثم رفع فأطال، ثم سجد سجدة، ثم قام فصنع نحواً من ذلك، فكانت أربع ركعات، وأربع سجعات، ثم قال: " إنه عرض علي كل شيء تولجونه، فعرضت علي الجنة، حتى لو تناولت منها قطفاً أخذته - أو قال: تناولت منها قطفاً - فقصرت يدي عنه، وعرضت علي النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (٤)، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه (٥) في النار. ..". (٦)

قال النووي: " وفيه أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم". (٧)

٣- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدأة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار". (٨)

فالحديث وهو في نعيم القبر وعذابه صريح في دخول روح المؤمن الجنة وروح الكافر النار قبل يوم القيامة. قال ابن عبد البر: " وفي هذا الحديث دليل على

(١) صحيح مسلم، ح ٩٠١، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، ٦١٩/٢.

(٢) التمهيد: ابن عبد البر، ٣/٣٢٠.

(٣) قصبه: خر يخر بالضم والكسر: إذا سقط من علو. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، ٢/٢١.

(٤) خشاش الأرض: أي من هوامها. غريب الحديث: ابن الجوزي ١/٢٧٨.

(٥) قصبه: بضم القاف وسكون الصاد هي الأمعاء. مشارق الأنوار: القاضي عياض ٢/١٨٧.

(٦) صحيح مسلم، ح ٩٠٤، كتاب: الكسوف، باب: ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار، ٦٢٢/٢.

(٧) شرح النووي على مسلم: النووي ٦/٢٠٧.

(٨) متفق عليه: صحيح البخاري، ح ١٣١٣، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغدأة والعشي، ٤٦٤/١. صحيح مسلم، ح ٢٨٦٦، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، ٢١٩٩/٤.

أن الجنة والنار مخلوقتان كما يقول جماعة أهل السنة وهم الجماعة الذين هم الحجة أهل الرأي والآثار". (١)

() :

وممن صرح بنقل الإجماع على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن: قال ابن أبي العز الحنفي: " اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن". (٢) وقال ابن القيم: " اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان". (٣)

فقد ذهب أكثر أهل السنة والجماعة إلى أن الجنة التي أسكنها آدم وحواء عليهما السلام ثم أهبطا منه هي جنة الخلد، وهي نفس الجنة التي هيأها الله تعالى داراً لعباده الصالحين، والتي يدخلها الناس يوم القيامة.

:

: قوله تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ} (٤)

:

الوجه الأولى: من لفظة: {اهبطوا}، فإنه نزول من علو إلى سفلى.
الوجه الثاني: قوله: {وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ} (٥) عقب قوله: { اهبطوا } يدل على أنهم لم يكونوا قبل ذلك في الأرض.
الدليل الثاني: لو كانت تلك الجنة في الدنيا، لعلم آدم عليه السلام كذب إبليس في قوله: { فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى } (٦)، فإن آدم عليه السلام كان يعلم أن الدنيا منقضية فانية، وأن ملكها يبلى.
الدليل الثالث: أن الجنة جاءت معرفة بلام التعريف في جميع المواضع، كقوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (٨)، ونظائره.

(١) التمهيد: ابن عبد البر ٣ / ٨٦.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، ٤٧٦.

(٣) مفتاح دار السعادة: ابن القيم ١ / ١٧.

(٤) سورة البقرة، الآيات: ٣٥-٣٦.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٣٦.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٠.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

ولا جنة يعهدا المخاطبون ويعرفونها إلا جنة الخلد التي وعد الرحمن عباده بالغيب، فقد صار هذا الاسم علما عليها بالكلية: كالمدينة والنجم والبيت والكتاب وأمثالها، فحيث ورد لفظها معرفا انصرف إلى الجنة المعهودة المعلومة في قلوب المؤمنين.

: أن هذا القول هو الذي فطر الله تعالى عليه الناس صغيرهم وكبيرهم، لم يخطر بقلوبهم سواه، وأكثرهم لا يعلم في ذلك نزاعاً. (١)
وقد خالفت الجهمية والمعتزلة (٢) فقالوا: إنهما لا يخلقان قبل يوم القيامة، فمن ثم ليستا موجودتين الآن. قال ابن أبي العز الحنفي: "اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة!! (٣).
ومما سبق يعلم: أن البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في القول: بأن الجنة والنار مخلوقتان، وفي الأدلة التي ذكرها على إثبات هذه المسألة بما نطق به الكتاب العزيز من الحديث عن الجنة والنار بلفظ الماضي، وما جاء فيه من قصة آدم وحواء عليهما السلام، وإسكانهما الجنة وإخراجهما منها مما يدل بوضوح وصراحة على خلق الجنة والنار.

المطلب الثاني

الجنة والنار لا تبيدان

أولاً: عرض رأي أبي اليسر البزدوي.
قال البزدوي: " قال عامة " أهل القبلة": إن الجنة والنار لا تبيدان فأهل الجنة يتمتعون أبداً وأهل النار يعاقبون أبداً ". (٤)
ثم ذكر الأدلة على ذلك:
قال البزدوي: " قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} (٥)
وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا} (٦)

(١) انظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ٣٤٧/٤ - ٣٤٩، حادي الأرواح: ابن القيم ٢١-٢٤.
(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة: الاصبهاني (٥٠٨/١)، لوامع الأنوار البهية: السفاريني (٢٣١/٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي (٤٢٠).

(٤) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧١).

(٥) سورة الكهف، الآية: ١٠٧-١٠٨.

(٦) سورة الكهف، الآية: ٣٠-٣١.

فدللتنا هذه النصوص ونصوص آخر في القرآن: على أن أهل الجنة ينتعمون في الجنة مخلصين". (١)

كما ذكر البزدوي موقف الجهمية ومن وافقهم: بقولهم " أن الجنة والنار تبيدان، وأن أهل النار يصيرون إلى حال الجنة ويدهشون فيغيبون عن أنفسهم فيصيرون كالسكارى والمغمى عليهم". (٢)

ثانياً: نقد رأي البزدوي.

أجمعت الأمة على القول ببقاء الجنة، ودوام نعيمها، وخلود أهلها، وخالف في ذلك الجهمية، فقالوا بفنائها وفناء أهلها. (٣)

وأما النار فقد اختلف فيها على أقوال (٤)، أهمها:

- أن النار كالجنة لا تفنى ولا تبيد، وأن الله يخرج منها ما يشاء، ويبقى فيها

الكفار بقاء أبدياً وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة.

- أن النار تفنى بعد أن يستوفي الكفار نصيبهم من العذاب فيها.

والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة أن النار باقية لا تفنى، قال أبو

عثمان الصابوني: " ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان لا

يفنيان أبداً، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها

خلقوا لها، لا يخرجون أبداً. (٥)

والأدلة على أبدية الجنة والنار من الكتاب والسنة عديدة نذكر طرفاً مهاباً

لإضافة إلى ما ذكره أبو اليسر البزدوي:

أولاً: من الكتاب:

١- قوله تعالى: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَمَرُونَ } وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْتَنِبُكَ يَا رَبِّ الْعَذَابَ أَلِيمًا

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١)

وقوله تعالى: { يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا } وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُقِيمٌ (٢)

(١) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧١).

(٢) أصول الدين: أبو اليسر البزدوي (١٧١).

(٣) انظر: مراتب الإجماع: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري. بيروت: دار الكتب العلمية

(١٧٣)، الحجة في بيان المحجة: الأصبهاني (٢٥١/١)، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز

الحنفي (٤٢٥).

(٤) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. القاهرة: مطبعة

المدني (٣٥٤)، شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي (٤٢٨)، فتح الباري: ابن حجر

(١١/١-٤٢٢).

(٥) عقيد السلف أصحاب الحديث: الصابوني (٧٧).

(٦) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٧) سورة المائدة، الآية: ٣٧.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾^(١)
 قال الطبري: " يقول: لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبداً ".^(٢)
 وقال السمعاني: " فإن قيل: إذا لم يكونوا خارجين منها، كيف يريدون الخروج؟، قيل: يريدون ذلك جهلاً؛ ظناً أنهم يخرجون. وقيل: يتمنون ذلك، فهي إرادة بمعنى التمني، وليس بحقيقة الإرادة ".^(٣)
 ثانياً: من السنة:

١- ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم".^(٤)

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوتي بالموت كهينة كبش أمّح، فينادي مناد: يا أهل الجنة. فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار. فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه فيذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلّود فلا موت، ويا أهل النار خلّود فلا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥)^(٦)

قال العيني: " وهذا أيضا يدل على الخلّود لأهل الدارين لا إلى أمد وغاية، ومن قال: إنهم يخرجون منها وإن النار تبقى خالية وإنها تفتنى وتزول فقد خرج عن مقتضى العقول وخالف ما جاء به الرسول، وما أجمع عليه أهل السنة والعدول، وإنما تخلّى جهنم وهي الطبقة العليا التي فيها عصاة أهل التوحيد، وهي التي ينبت على شفيرها الجرجير ".^(٧)

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٥

(٢) جامع البيان: الطبري (٢٩٣/١٠).

(٣) تفسير السمعاني: السمعاني (٣٦/٢).

(٤) رواه البخاري: كتاب الدقاق، باب صفة الجنة والنار (٢٣٩٧/٥) ح (٦١٨٢)، ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الصفاء (٢١٨٣/٤) ح (٢٨٥٠).

(٥) سورة مريم، الآية: ٣٩

(٦) رواه البخاري: كتاب التفسير. باب (وانذرهم يوم الحسرة) / (١٧٦٠/٤) ح (٤٤٥٣) ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضففاء (٢١٨٨/٤) ح (٢٨٤٩).

(٧) عمدة القاري: العيني (٥٢/١٩).

ثالثاً: الإجماع:

أجمع السلف على ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، قال ابن حزم: "اتفقت فرق الأمة كلها على أن لا فناء للجنة ولا لنعيمها، ولا للنار ولا لعذابها، إلا الجهم ابن صفوان".^(١)

قال القرطبي: "وأجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها، غير خارجين منها: كإبليس، وفرعون، وهامان، وقارون، وكل من كفر وتكبر وطغى فإن له جهنم، لا يموت فيها ولا يحيى"^(٢)

رابعاً: المعقول:

كذلك " أحاديث الشفاعة صريحة في خروج عصاة الموحدين من النار"^(٣)، وأن هذا حكم مختص بهم، فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم، ولم يختص الخروج بأهل الإيمان".^(٤)

وعلى ضوء ما سبق يعلم أن أبا اليسر البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في أن الجنة والنار خالدتان باقيتان لا تفتيان ولا يخرج أهل الجنة من الجنة كما لا يخرج الكفار من النار.

(١) الفصل في المل والأهواء والنحل: ابن حزم (٦٤/٤).

(٢) التنكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي (٩٢٠).

(٣) وقد تقدم الحديث عن ذلك وذكر الأدلة عليه. راجع ص () من البحث.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز (٤٣١).

هدفت الدراسة الكشف عن آراء أبو اليسر محمد البزدوي الاعتقادية في الشفاعة والجنة والنار، واتبعت الدراسة منهج البحث الاستقرائي: والمتمثل في قراءة كتاب " أصول الدين " لأكثر من مرة من أجل تتبع كلامه في المسائل العقدية " مادة البحث "، ومنهج البحث التحليلي: وذلك بعرض أقوال البزدوي في المسائل العقدية، وبيان أدلته عليها مع تحليل نصوصها، ومنهج البحث النقدي: والمتمثل في نقد آراء البزدوي ببيان المواطن التي وافق فيها الحق، والمواضع التي خالفه فيها، مع التدليل على بطلان شبهاته من خلال عرضها على نصوص الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وأئمتها، وسارت الدراسة وفق جملة من الخطوات البحثية التي تم اتباعها أثناء كتابة هذا البحث، ويمكن إبرازها فيما يلي: فيما يتعلق بجمع المادة العلمية: قراءة كتاب " أصول الدين " قراءة فاحصة لاستخراج المسائل العقدية عن الشفاعة والجنة والنار وتتبع آراء البزدوي فيها، لاعتماد في قراءة كتاب " أصول الدين " على النسخة التي نشرتها المكتبة الأزهرية للتراث، فما يتعلق بعرض المسائل ودراستها: ذكر رأي أبو اليسر البزدوي بحيث أورد كلامه نصاً بتمامه في حال كونه قصيراً، أو مع التصرف فيه إن كان طويلاً بما لا يخل بمقصوده ومعناه، التعليق على نصوص أبي اليسر البزدوي وعباراته من حيث مدى موافقتها أو مخالفتها لمذهب أهل السنة والجماعة، وذلك على النحو التالي: إن كانت المسألة العقدية مما وافق فيه أبو اليسر البزدوي مذهب أهل السنة والجماعة: تم ذكر ما يدل على ذلك من كلامهم وبعض أدلتهم تأييداً لما ذهب إليه، وإن كانت المسألة مما خالف فيه أبو اليسر البزدوي مذهب أهل السنة والجماعة: تم ذكر ما يدل على ذلك من كلامهم، مع بيان بطلان قوله بما يتيسر من أوجه الرد، توخي الإنصاف والاعتدال في تقويم آراء أبو اليسر البزدوي، فيما يتعلق بكتابة البحث وتوثيقه: وضع مقدمة تشتمل على أهمية موضوع البحث، وأهدافه، وأسباب اختياره، مع التطرق للدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه وأهم خطواته، ومن ثم خطة تقسيم البحث، عزو الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالخط العثماني، تخريج الأحاديث الواردة في البحث، وذلك من خلال الطريقة التالية: إذا كان الحديث موجوداً في الصحيحين أو في أحدهما فسأكتفي بهما عما سواهما، أما إذا كان الحديث موجوداً في خارج الصحيحين فسأجتهد في تخريجه من المصادر الحديثية المعتمدة الأخرى، ثم ذكر حكم الأئمة عليه، توثيق النقول وعزوها إلى مصادرها العلمية، وضع الكلام المنقول بنصه بين علامتي تنصيص " "، وما تم نقله بالمعنى أو تصرفت فيه فأشير إلى ذلك في الحاشية بلفظ: انظر، تذييل البحث بعدة فهارس لتيسير الاستفادة منه، فيما يتعلق بتقسيم البحث (خطة البحث): فشملت المقدمة: وتتضمن عدة نقاط تبين طبيعة البحث، وتكشف عن مساره، وتوضح معالمه، وهذه النقاط تنحصر في: أهمية موضوع البحث وأهدافه، أسباب اختيار موضوع البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطوات البحث، تقسيم البحث (خطة البحث)، التمهيد: وتناول المراد بالأسماء

والأحكام، المبحث الأول: تعريف اليوم الآخر وأهمية الإيمان به، المبحث الثاني: رأي البزدوي في الشفاعة، المبحث الثالث: رأي البزدوي في الجنة والنار، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي: منهج الماتريديّة ومنهم البزدوي في الاستدلال على اليوم الآخر وما يتعلق به من الإيمان بالغيبيات: ما يتعلق بمسائل اليوم الآخر من البعث والحشر والحساب والشفاعة والجنة والنار وغير ذلك تسمى عند الماتريديّة بالسمعيّات؛ لأنّ مصدرها عندهم السمع فقط - ويقصد به ما جاءت به النصوص الشرعية -، وأما ما يتعلق بمسائل التوحيد والغيبيات والإيمان، فهم يرون تقديم العقل على النقل، ويطلقون على ذلك " العقليات والإلهيات " أو " الإلهيات والنبوات ". وقولهم هذا مخالف للحق والصواب، إذ لا تعارض بين السمع الصحيح والعقل الصحيح، موافقة البزدوي رحمه الله لأهل السنة والجماعة في إثبات شفاعة النبي لأهل الكبائر بما دلت عليه الأدلة الكتاب والسنة والإجماع، أن البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في القول: بأن الجنة والنار مخلوقتان، وفي الأدلة التي ذكرها على إثبات هذه المسألة بما نطق به الكتاب العزيز من الحديث عن الجنة والنار بلفظ الماضي، وما جاء فيه من قصة آدم وحواء عليهما السلام، وإسكانهما الجنة وإخراجهما منها مما يدل بوضوح وصراحة على خلق الجنة والنار، أن أبا اليسر البزدوي قد وافق أهل السنة والجماعة في أن الجنة والنار خالدتان باقيتان لا تفنيان ولا يخرج أهل الجنة من الجنة كما لا يخرج الكفار من النار.

فهرس المراجع القرآن الكريم

- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية: عبيد الله بن محمد العكبري المعروف بابن بطة. تحقيق: رضا معطي وآخرون. الرياض: دار الراهة للنشر والتوزيع.
- الإيمان باليوم الآخر: محمد بن إبراهيم الحمد،، ط(بدون) (دن) (بدون)، ت (بدون)
- الإيمان، محمد بن إسحاق بن منده. تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ
- إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الغزالي، ، ط (بدون) (بيروت: دار المعرفة، ت (بدون)
- أشراف الساعة: يوسف بن عبد الله الوابل،، ط٤. الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م
- أصول الدين: أبي اليسر محمد البزدوي. تحقيق: هانز بيترننس. علق عليه: أحمد حجازي السقا. القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
- أضواء البيان: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. جدة: مجمع الفقه الإسلامي .
- إغاثة اللفهان إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض _ المملكة العربية السعودية: مكتبة المعارف.
- البذور السافرة في أمور الآخرة: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،، ط١. بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١١هـ
- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ط٢. دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون. ط٤. دار طيبة للنشر والتوزيع
- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- التبيان في تفسير غريب القرآن: أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم. تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٣هـ
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهرى. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن عبد البر. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.
- الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: غالب بن علي العواجي، ط٢ جدة: الشركة العربية المحدودة، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.
- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: مصطفى البغا. ط٣. بيروت: دار ابن الكثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- جامع العلوم و الحكم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس. ط٧. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: سمير البخاري - عزيز شمس. ط١. دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- رسالة إلى أهل الثغر: أبو الحسن الأشعري. تحقيق: عبد الله شاكر المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤١٣هـ
- رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن أبي زيد القيرواني.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: محمد ناصر الدين الألباني. ط١. الرياض: دار المعارف، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره. دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط٣. الرياض: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي. تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي. ط٨. السعودية: دار طيبة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن أبي العز الحنفي. تحقيق: أحمد شاكر. ط١. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ.
- شرح لمعة الاعتقاد: محمد صالح العثيمين. ط٢. مؤسسة الرسالة - مكتبة الرشد ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- الشريعة: محمد بن الحسين الآجري. تحقيق: عبد الله عمر الدميجي. ط٢. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية. المحقق: علي بن محمد الدخيل الله. ط ١. دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٨ هـ
- طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى. تحقيق: محمد حامد الفقي. بيروت: دار المعرفة.
- طلبية الطلبة: نجم الدين النسفي. عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١ هـ
- العاقبة في ذكر الموت: عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي. تحقق: خضر بن محمد خضر، ط ١. الكويت: مكتبة دار الأقصى، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م
- العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان. ط ١. دمشق: دار قتيبة، ١٤٠٨ هـ.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي. المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
- القاهرة: مكتبة الخانجي.
- لسان العرب: ابن منظور. ط ٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية. تحقيق: عامر الجزائر، أنور الباز. ط ٣. مصر: دار الفاء للطباعة والنشر.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط ٣. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط ١. دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: يحي بن شرف النووي. ط ٢. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٣٩٢ م.
- النهاية في الفتن والملاحم: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبيد الشافعي، ط ١ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.